ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Haider Zahrab

University of Schools and Religions / Faculty of Languages and Cultures of Peoples

Muntaha Hassan Muhammad Ali

Al-Mustansiriya University / College of Administration and Economics

Email: muntaha.hassan@mustansiriyah.edq.iq

Keywords:

Sermon, Ahl al-Bayt (peace be upon them), characteristics

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 11.Oct.2025

Accepted 16.Dec.2025

Published 10.May.2026

Common Features in the Sermons of the Ahl al - Bayt (peace be upon them) An Analytical Rhetorical Study

A B S T R A C T

The sermons of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) are among the most sublime examples of rhetoric and thought in Islamic heritage, combining purity of belief, eloquence of expression, clarity of vision, and sincerity of emotion. These sermons were delivered within eventful historical contexts, often serving as a voice for truth, a cry in the face of deviation, and a call for reform and a return to the path of prophecy The importance of these sermons lies in the fact that they not only represent current positions, but also convey a discourse that transcends the historical moment to greater meanings that touch on human issues in every age. Hence, studying them is not limited to doctrinal or political content, but rather opens the door to analyzing the rhetorical structure chosen by the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them) as a means of influence and persuasion, and of expressing values and positions. Despite the multiplicity of sermons and the differences in speakers and contexts, the observer notices that there are stylistic and thematic features that are repeated and form a common denominator between them. From this standpoint, this research comes to reveal the common features that characterize these sermons, in light of an analytical rhetorical approach, based on the tools of linguistics and discourse analysis, while taking into account the contextual and historical dimensions of the texts.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss1.4772

السمات المشتركة في خطب اهل البيت (عليهم السلام) دراسة تحليلية بلاغية

الدكتور: حيدر زهراب
جامعة المذاهب والأديان / كلية اللغات وثقافات الشعوب
قم المقدسة / إيران

م. منتهى حسن محمد علي
جامعة المستنصرية / كلية الادارة والاقتصاد
بغداد / العراق

الملخص:

تُعد خطب أهل البيت (عليهم السلام) من أرفع النماذج البلاغية والفكرية في التراث الإسلامي، إذ اجتمع فيها صفاء العقيدة، وبلاغة البيان، ووضوح الرؤية، وصدق الانفعال. وقد أُنجزت هذه الخطب في سياقات تاريخية حافلة بالأحداث، فكانت صوتًا للحق، وصرخةً في وجه الانحراف، ودعوةً إلى الإصلاح والعودة إلى نهج النبوة.

وتكمن أهمية هذه الخطب في أنها لا تمثل مواقف آنية فحسب، بل تحمل خطابًا يتجاوز اللحظة التاريخية إلى المعاني الكبرى التي تُلامس قضايا الإنسان في كل زمان. من هنا، فإن دراستها لا تقتصر على الوقوف عند المضمون العقدي أو السياسي، بل تفتح الباب لتحليل البنية الخطابية التي اختارها أئمة أهل البيت (ع) وسيلةً للتأثير والإقناع، والتعبير عن القيم والمواقف.

على الرغم من تعدد الخطب واختلاف المتكلمين والسياقات، فإن المتأمل يلحظ أن هناك سمات أسلوبية وموضوعية تتكرر وتشكّل قاسمًا مشتركًا بينها. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا البحث للكشف عن **السمات المشتركة** التي تتسم بها هذه الخطب، في ضوء منهج بلاغي تحليلي، يستند إلى أدوات علم اللغة وتحليل الخطاب، مع مراعاة البعد السياقي والتاريخي للنصوص.

الكلمات المفتاحية: خطبة ، أهل البيت (عليهم السلام)

المقدمة

تتجلّى أهمية خُطب أهل البيت (عليهم السلام) في كونها نصوصًا ناطقة بالحق والحكمة، ومليئة بالبلاغة، والأساليب المؤثرة، والرسائل العقائدية والسياسية والاجتماعية. وعلى الرغم من كثرة الدراسات حول محتواها العقدي أو التاريخي، فإن السمات الأسلوبية والبلاغية المشتركة بين هذه الخطب ما زالت بحاجة إلى دراسة شاملة تبرز الخصائص الخطابية المشتركة بينها، وتحللها تحليلًا علميًا منهجيًا.

. خطبة: هي نوع من أنواع الأدب تتميز الوحدة الموضوعية، والترابط المنطقي للأفكار، والوضوح في المقاصد، واستخدام أساليب الإثارة والتشويق، والتركيز على الأخلاق والقيم الإنسانية، والربط بين الدين والدنيا، والاهتمام بقضايا المجتمع ومشاكله، والتأكيد على أهمية العمل الصالح.

. أهل البيت: أهل البيت هم أقارب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويشمل ذلك زوجاته وذريته من نسل عبد المطلب (عليهم السلام)

. السمات المشتركة: يُقصد بالسمات المشتركة: الخصائص البلاغية أو الموضوعية أو الأسلوبية التي تتكرر في خطب متعددة لأئمة أهل البيت (ع)، سواء أكان ذلك من جهة التراكيب، أو الصور البلاغية، أو طبيعة المضامين، أو البناء العاطفي للنص.

المبحث الأول : الإطار النظري وتحليل الخطاب

المبحث الثاني : النماذج التحليلية من خطب اهل البيت (عليهم السلام)

المبحث الثالث : السمات البلاغية والأسلوبية المشتركة في خطب أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تحليلية بلاغية

منهجية البحث:

أولاً : مشكلة البحث

تحديد المشترك بين خطب اهل البيت (عليهم السلام) على وفق المنظور الحديث والمعاصر وفق التطورات الفكرية. تفسير النتائج المستخرجة، وبيان دلالاتها وأهميتها في فهم خطب أهل البيت.

ثانيًا : أهمية البحث

فهم أعمق لخطب أهل البيت: يساعد على فهم أعمق لخطبهم، وتفسير معانيها ومضامينها. التعرف على أسلوبهم في الخطابة: يساعد على التعرف على أسلوبهم المميز في الخطابة، وخصائص هذا الأسلوب. الاستفادة من تجاربهم: يساعد على الاستفادة من تجاربهم في الخطابة، واقتباس الأساليب والتقنيات التي استعملوها. التأكيد على أهمية أهل البيت: يساعد على التأكيد على أهمية أهل البيت ودورهم في الإسلام. الكشف عن السمات الأسلوبية والبلاغية التي اتسمت بها خُطب أهل البيت (ع)

إبراز الأبعاد الفكرية والجمالية لهذه الخطب :بيان توظيف اللغة بوصفها أداة للخطاب التأثيري في مواجهة الظلم والانحراف. إغناء الدراسات الخطابية العربية بنموذج من أرفع نماذج الخطاب الإسلامي.

ثالثًا :أهداف البحث

الوقوف على الخصائص الأسلوبية التي تكررت في هذه الخطب. تحديد السمات الفكرية والموضوعية التي تشترك فيها هذه النصوص.

رابعا : منهج البحث: يعتمد البحث على:

المنهج التحليلي البلاغي : لتحليل النصوص وتفكيك عناصرها الأسلوبية والبيانية.

المنهج الوصفي الاستقرائي : لرصد الظواهر المشتركة في الخطب وجمعها وتصنيفها.

المنهج السياقي : لفهم علاقة الخطاب بسياقه السياسي والاجتماعي والثقافي.

المبحث الأول: الإطار النظري

ينطلق هذا البحث من عدد من المفاهيم الأساسية التي تتداخل في دراسة الخطب، وتتطلب توضيحًا منهجيًا يساعد في بناء التحليل:

١. الخطبة بوصفها نوعًا من الخطاب: الخطبة تُعد شكلاً من أشكال الخطاب الشفهي، يتسم بالحضور الجماهيري، والوظيفة الإقناعية، والبنية البلاغية المكثفة. وقد استعملها أهل البيت (ع) كوسيلة للتعليم والتوجيه والمواجهة، مما يجعلها

مادة تحليلية غنية. ويُنظر إلى الخطبة في هذا البحث بوصفها نصًا لغويًا وظيفيًا، يعبّر عن موقف أو رؤية، ويُبنى بلغة مخصوصة لتحقيق غرض معين.

٢. البلاغة وتحليل الخطاب: يرتكز البحث على الدمج بين البلاغة العربية التقليدية، كما عند الجرجاني وابن الأثير، وبين أدوات تحليل الخطاب المعاصرة، كما لدى ميشيل فوكو وفان دايك. ويُعنى البحث بدراسة الوظائف البلاغية مثل التكرار، الاستفهام، الجناس، الطباق، الإيقاع، إضافة إلى تحليل علاقات القوة والسياق التأثيري للكلام. (عبد المطلب: ٢٠٠١، ص٩٥) .

٣. السمات المشتركة: يُقصد بها الخصائص البلاغية أو الموضوعية أو الأسلوبية التي تتكرر في خطب متعددة لأئمة أهل البيت (ع)، سواء أكان ذلك من جهة التراكيب، أو الصور البلاغية، أو طبيعة المضامين، أو البناء العاطفي للنص.

٤. السياق ودوره في تشكيل الخطاب: يعتمد البحث على مقولة أن الخطاب لا ينفصل عن سياقه، فكل خطبة قيلت في ظرف معيّن تُفهم في ضوء هذا الظرف. ومن هنا، يُدرج السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي لكل خطبة بوصفه عنصرًا مفسرًا ومؤثرًا في بناء النص (الجرجاني: ١٩٩١، ص٢١٠) [١] .

المبحث الثاني: السمات الموضوعية المشتركة في خُطب أهل البيت (عليهم السلام)

تمثل خُطب أهل البيت (عليهم السلام) تجسيدًا حيًا لخطاب الوعي الإسلامي الأصيل، القائم على ترسيخ القيم الأخلاقية، ومواجهة الظلم والانحراف، وتثبيت مفاهيم التوحيد والعدل. فعلى الرغم من اختلاف الأزمنة والمواقف التي أُلقيت فيها هذه الخطب، إلا أن المتأمل يلحظ تكرارًا واضحًا في بعض الموضوعات الجوهرية التي حملتها، مما يدل على وحدة الرؤية والمنهج، ووحدة الرسالة والموقف.

١. الوحدة الموضوعية :تتناول الخطبة موضوعاً واحداً محدداً، وتدور جميع أجزائها حوله، مما يجعلها مترابطة ومتماسكة.

٢. الترابط المنطقي للأفكار :تتبع الخطبة تسلسلاً منطقياً في عرض الأفكار، بحيث تنتقل من فكرة إلى أخرى بشكل متسلسل ومنطقي، مما يسهل على المستمع فهمها واستيعابها.

٣. الوضوح في المقاصد :تكون غايات الخطبة وأهدافها واضحة ومحددة، ولا تترك مجالاً للغموض أو التأويلات المختلفة.

٤. التركيز على الأخلاق والقيم الإنسانية :تتضمن الخطب توجيهات وأوامر بالتحلي بالأخلاق الحميدة، مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والإحسان، والرحمة، والتعاون.

٥. الربط بين الدين والدنيا: تؤكد الخطب على أهمية التمسك بتعاليم الدين في جميع جوانب الحياة، وأن الدين ليس مجرد شعائر تعبدية، بل هو منهج حياة متكامل.

٦. استعمال اللغة العربية الفصيحة ومراعاة مستويات السامعين وثقافاتهم :يراعي الخطيب مستوى الجمهور الذي يلقي عليهم الخطبة، ويستخدم لغة وأسلوباً يتناسب مع ثقافتهم:. تعتمد الخطب على اللغة العربية السليمة الفصيحة، مما يجعلها مؤثرة وراقية في الوقت ذاته.

٧. الدعوة إلى التوحيد : يُعد التوحيد محورًا أساسيًا في أغلب خُطب أهل البيت (ع)، ويُطرح بوصفه أصل الأصول ومنطلق الفكر (فضل : ١٩٩٣ ، ص١٥٢) [٢].

المبحث الثالث : السمات المشتركة في خطب اهل البيت (عليهم السلام)

١. خطبة الإمام علي (ع) في أول نهج البلاغة، نقرأ : أوّلُ الدّين معرفتُه، وكمالُ معرفتِه التصديقُ به، وكمالُ التصديق به توحيدُه"...

(نهج البلاغة، الخطبة الأولى ، ص١٠٧)[٣] . تؤكد هذه العبارة أن المعرفة الحقة تبدأ من الاعتقاد بوحدانية الله وتنزيهه عن الشبه، وهو طرح يتكرر في خطبهم باعتباره التأسيس الأول لكل إصلاح فكري واجتماعي.

١. خطبة الإمام علي (ع) في وصف الدنيا وزهدها.

ورد في "نهج البلاغة" قوله: (ع) *الدنيا دارُ ممرّ لا دارُ مقرّ، والناسُ فيها رجلان: رجلٌ باعَ نفسَه فأوبقَها، ورجلٌ ابتاعَها فأعتقه)".(نهج البلاغة، الحكمة ١٣٣)*[٤]

تُجسّد هذه الحكمة رؤية الإمام علي (ع) الفلسفية للوجود، وتُبرز سمة التزهد بوصفها جوهرًا من جوهر الخطاب العلوي. استعان الإمام بالاستعارة (دار ممرّ) لإبراز زيف الدنيا، وبالطباق والمقابلة (باع/ابتاع، أوبق/أعتق) لتوضيح مصير الإنسان بحسب اختياره. كما يظهر الأسلوب التعليمي الأخلاقي واضحًا في تقسيم الناس إلى فئتين، ما يعزز بنية الازدواج في خطبه.

٢. خطبة الإمام علي (عليه السلام) في التوحيد.

((الحمد لله الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدالّ على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لا شبه له))

الذي لا يَزِيدُه كثرةُ العطاء إلا جُوداً وكرماً، ولا يُنقِصه كثرةُ العبادات إلا تَعَظُّماً ومَجْداً، كُلُّ موصوفٍ بما خَلاَ من صِفاتِه مَصْنُوع، وكلُّ قائمٍ في سِواه مَعْدُوم.)) (نهج البلاغة : ١٩٦٧، ٤٥)

٣. خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في التوحيد.

((أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه.)) . فقيل له: يا ابن رسول الله، فما معرفة الله؟ ، فقال (ع): ((معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته)) (المجلسي ، ١٤٠٤ ، ٣١٢) .

٤. كلمة في التوحيد للإمام الصادق (عليه السلام) سُئل الإمام الصادق (ع): ما التوحيد؟

فقال : ((أن لا تتوهّمه، ولا تُحدّه، ولا تُشبّهه بشيء، ولا تُعطّله عن شيء، ولا تجعله جسماً، ولا صورة، بل هو شيء لا كالأشياء)) (الكليني،الكافي ،٨٢) .

٥. خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام).

((الحمد لله الأوّل بلا أولٍ كان قبله، والآخر بلا آخرٍ يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين)) (الصحيفة السجادية ،١٨٩).

السمات المشتركة:

السمات الموضوعية :الزهد في الدنيا، التحذير من الغفلة، المسؤولية الأخلاقية.

السمات البلاغية :استعارة ("دار ممرّ")، طباق ("باع" × "ابتاع"، "أوبقها" × "أعتقها")، أسلوب تقسيمي.

أثر السياق :تعليمي توجيهي عام، يُلائم نهج الإصلاح الأخلاقي.

٢. مواجهة الظلم والانحراف: من السمات الثابتة في خطبهم (ع) الدعوة الصريحة إلى مقاومة الظلم، وفضح الانحرافات في الحكم أو في العقيدة. ولعل أبرز مثال هو خطبة الزهراء (ع) بعد السقيفة، حيث قالت :أيها الناس، اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد... لقد جئتكم بكلمة الحق في وجه من ينكرها(*الطبرسي :٢٠٠٦، ص١٦٤*) "...(٥)

٣ . وكذلك خطبة الإمام الحسين (ع) في كربلاء حين قال :(ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه ؟ (*الطبري :١٩٨٧، ص١٨٨*) (٦)، تُظهر هذه الخطَب أن الموقف من الظلم ليس أمرًا سياسيًا فحسب، بل هو واجب ديني وأخلاقي يُمارَس بالكلمة الحرة والموقف الثابت.

. خطبة السيدة الزهراء (ع) في المسجد النبوي (ص) – بعد السقيفة

أيها الناس، اعلموا أنّي فاطمة، وأبي محمد، أقولُ عودًا وبدءًا، ولا أقولُ ما أقول غَلَطًا، ولا أفعلُ ماأفعل شططًا"... (ا لطبرسي، ٢٠٠٦، ص٩٨)(٧) .

السمات المشتركة:

يتضح في هذا المقطع توظيف التكرار الصوتي والتركيبي بوصفه وسيلة بلاغية للتأكيد، كما أن تقديم الذات في مطلع الخطبة ("اعلموا أني فاطمة") يمثل فعلًا خطابيًا توثيقيًا يعزز الشرعية والاحتجاج. النص غني بالجمل المتوازنة والإيقاع المتناغم، وهو ما يزيد من قوته الحجاجية.

الموضوع :الاحتجاج على غصب الخلافة، إظهار الحق، ربط العقيدة بالفعل.

البلاغة :التكرار ("لا أقول... لا أفعل...")، الجمل المتوازنة، التعريف بالذات بوصفها حُجّة.

السياق :سياسي احتجاجي حاد، في مواجهة مجتمع حديث العهد بالرسول.

٤. خطبة الإمام الحسين (ع) في كربلاء قبل القتال" : *إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم)"... (الخوارزمي، د.ت، ص٣٧)*(٨) .

السمات المشتركة:

تمثل هذه الجملة ذروة البلاغة في الإيجاز والتأثير. استخدم الإمام أسلوب الشرط الإنكاري ليحرّك في القوم بقايا الفطرة الإنسانية. في هذا الموضع، يتجلى خطاب يتجاوز العقيدة إلى القيم العامة، وهو ما يدل على سعة أفق الخطاب الحسيني وفاعليته.

المضمون :الدفاع عن الكرامة، الاحتكام للفطرة، نداء إنساني شامل.

البلاغة :أسلوب شرطي بلاغي، طباق (دين × دنيا)، جملة موجزة مؤثرة.

السياق :خطاب تعبوي – أخلاقي في لحظة مواجهة مصيرية.

٥. خطبة الإمام زين العابدين (ع) في مجلس يزيد"*أيّها الناس، أُعطينا ستًّا وفُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبّة في قلوب المؤمنين)"...(الطبرسي، ٢٠٠٦، ص٣٤)*[٩]

السمات المشتركة:

المضمون :بيان مقام أهل البيت، وظف الإمام هنا أسلوب العَدّ في إبراز فضائل أهل البيت (ع)، مع نغمة تصاعدية تمنح النص إيقاعًا خطابيًا قويًا. هذه الخطبة تؤكد سمة تعريف الذات وتثبيت الهوية الرسالية، في سياق غلب عليه التهديد والتشويه المتعمد من قبل السلطة.

٦. خطبة السيدة زينب (ع) في الكوفة بعد كربلاء

" *أَمِنَ العدلِ يا ابن الطلقاء أن تُسْتَرَ نساؤك و تُسْبى بناتُ رسول الله؟)"(ابن طاووس،١٤٢٣هـ ص٨٦)*[١٠]

السمات المشتركة:

المضمون :التنديد بالظلم، كشف الانحراف، الدفاع عن الرسالة.

البلاغة :استفهام إنكاري **احتجاجي** قوي، مقابلة ("تُستر نساؤك × تُسبى بنات رسول الله")، مفارقة فادحة.

٧. خطبة الإمام الحسن (ع) بعد صلح معاوية.

"*ما أردتُ بمصالحة معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل، وأحقن دماءكم)"...(العاملي:١٩٨٣ ، ج٤٤، ص٥٩)* [١١]

السمات المشتركة:

المضمون :توضيح القرار السياسي بدافع المسؤولية الشرعية. توضح المنطلق الأخلاقي والسياسي للصلح

البلاغة :جملة قصيرة واضحة تفسيرية – دفاعية، نبرة مبرِّرة هادئة، وضوح في التعبير. وتعكس سمات الاتزان، وتحمل دلالة عميقة على مركزية المصلحة العامة في خطاب أهل البيت (ع)

السياق :موقف حساس بعد الصلح، يتطلب خطابًا عقلانيًا غير انفعالي. ينتمي هذا النص إلى الخطب التوضيحية التي تعتمد الأسلوب العقلاني في الخطاب .

. التوحيد الخالص: تؤكد خطبهم على توحيد الله تعالى ونفي الشبيه والمثيل عنه، وتبين أن معرفة الله لا تتحقق إلا من خلالهم عليهم السلام .

. مقاومة الظلم والانحراف. **والدعوة إلى العدل: تتضمن الخطب دعوة إلى إقامة العدل في جميع جوانب الحياة، سواء في الحكم أو التعامل مع الناس، وتبيين أهمية العدل في تحقيق الاستقرار والسعادة .**

. بناء منظومة أخلاقية متكاملة. **الاهتمام بالقيم الأخلاقية: تتناول خطبهم أهمية الأخلاق الحميدة مثل الصدق، الأمانة، التواضع، الصبر، والرحمة، وتحذر من الأخلاق السيئة مثل الكذب، الغيبة، والظلم .**

. التأكيد على المرجعية الشرعية لأهل البيت (ع)

٤. ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية: الخُطب لا تقتصر على المواجهة العقائدية، بل تشمل بناء المجتمع على أسس العدالة، والتراحم، والصدق، والشجاعة، والتكافل. ففي خطبة الإمام زين العابدين (ع) في مجلس يزيد، يقول: (أيها الناس، أُعطينا ستًّا وفضلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين "... *(الطبرسي : ٢٠٠٦، ص٢١٠))* [١٢]، وهذه السمات تُعرّف بشخصية أهل البيت (ع) وبما يدعون إليه من مكارم الأخلاق، والتي تُعد امتدادًا لرسالة جدهم النبي (ص).

ـ خطبة الإمام علي (عليه السلام) في تقوى الله وإصلاح النفس

"أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله التي هي الزاد، وبها المعاد، فتمسّكوا من الدنيا بطاعة ربكم، واعملوا لآخرتكم، واعلموا أنّ التقوى دارُ حصنٍ عزيز، والفجور دارُ حصنٍ ذليل. ألا وإنّ التقوى مطايا ذُلُل، حُمِلَ عليها أهلها فأوردتهم الجنة، والفجور مطايا صَعْب، ألقَت بأهلها في النار."واعلموا أنّ من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له، ومن أسرّ نيةً فله على الله جزاؤها."(نهج البلاغة، ١٩٦٧، ١٧٦)

القيمة الأخلاقية المشتركة: ترسّخ قيم التقوى والإخلاص ومراقبة النفس، وتربط الأخلاق بالسلوك العملي في الدنيا والآخرة. الإمام (ع) يقدّم التقوى كقيمة شاملة تُصلح الباطن والظاهر، وتربط العمل بالنوايا.

ـ خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في مكارم الأخلاق والإصلاح الاجتماعي

"أيّها الناس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولا قولٍ، كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وتعطلت الحدود، واستأثروا بالفيء..."("وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب."(الطبري ، ١٤٠٩، ٤٠٢. ٤٠٣)

هذه الخطبة تُرسّخ قيم الإصلاح، الأمر بالمعروف، والعدالة الاجتماعية، وتربط الأخلاق بالمسؤولية الجماعية في مواجهة الظلم والانحراف. كلا الخطبتين تشتركان في ترسيخ القيم الأخلاقية على أساسين:

- الأساس الفردي: إصلاح النفس والتقوى والإخلاص (خطبة الإمام علي).
- الأساس الاجتماعي: الإصلاح ومقاومة الظلم والأمر بالمعروف (خطبة الإمام الحسين).

وبذلك تعبّران عن منهج أخلاقي متكامل عند أهل البيت (ع): فالأخلاق ليست مجرد فضائل شخصية، بل مشروع حضاري يبدأ من الذات ويمتد إلى المجتمع.

٥. التأكيد على المرجعية الإلهية والنبويّة : في كثير من الخُطب يظهر التأكيد على أن أهل البيت (ع) هم الامتداد الشرعي لرسالة النبي (ص)، وأن الأمة لن تستقيم إلا بالرجوع إليهم. تقول السيدة الزهراء (ع) : وجعلنا الله وإياكم ممتحنين في أمرنا، فصبرًا على ما أصابنا ...*(الطبرسي : ٢٠٠٦، ص٢٢٥)*[١٣] وفي خطبة الإمام الحسن (ع) بعد صلح معاوية، يقول :إنما أردتُ بهذا الإصلاح، حفظ دين جدّي رسول الله (ص)، وكفّ الفتنة عن الأمة*)* ".(المجلسي : ١٩٨٣ ، ص)[١٤] .

٦. استدعاء التاريخ لتقويم الحاضر: كثيرًا ما تتضمن الخطب إشارات إلى وقائع تاريخية هدفها العظة والتحذير من تكرار الأخطاء. في نهج البلاغة مثلًا، يذكّر الإمام علي (ع) بفتن الأمة، وأحوال الماضين، ليربطها بالحاضر: فاعتبروا يا أولي الأبصار، واتّعظوا بمن كان قبلكم"... *(نهج البلاغة: ٢٠٠١ ، ص٧٥)*[١٥]

خطبة الإمام علي (عليه السلام) بعد معركة صفّين – في العِبرة من التاريخ.

"فاعتبروا بما كان من فعل الله بأوليائه، وسيروا في ديارهم وآثارهم، فانظروا ما فعل الله بهم حين عصوه، وأين حلّوا ونزلوا. لقد كانوا أطول منكم أعماراً، وأشدّ منكم بطشاً، وأعمَرَ منكم دياراً، فأمهلهم الله حتى إذا رأى أنهم لا يرجعون، أخذهم أخذ عزيز مقتدر."

"فيا عجباً! عجباً والله يُميت القلب ويجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء على باطلهم، وتفرّقكم عن حقّكم!"(نهج البلاغة ، ١٩٦٧،٢٩٥)

الإمام علي (ع) يستدعي التاريخ ليقدّم العِبرة من مصائر الأمم السابقة، فيربط الماضي بالحاضر لتقويم الواقع السياسي والاجتماعي. فهو يوظّف ذاكرة التاريخ كمرآة نقدية تفضح الانحراف وتدعو الأمة إلى الثبات على الحقّ والاتحاد حوله. الغاية ليست السرد، بل تحريك الوعي الجمعي تجاه الحاضر

الخطبة الثانية: خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة قبل خروجه إلى كربلاء – استدعاء التاريخ النبوي

"خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولَهني إلى أسلافي اشتياقَ يعقوب إلى يوسف، وخُيِّر لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأني بأوصالي تُقطعها عسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم.

الإمام الحسين (ع) يستدعي تاريخ الأنبياء والأجداد (يعقوب ويوسف، والنبي صلى الله عليه وآله) ليُؤكّد امتداد قضيته ضمن سلسلة الرسالات الإصلاحية.(ابي مخنف ، ١٦٥)

بهذا الاستدعاء الرمزي، يجعل من التاريخ دليلًا أخلاقيًا ومعنويًا يُلهم الأمة الثبات والشجاعة في مواجهة الانحراف والظلم. فهو لا يروي الماضي، بل يُعيد بعثه في وجدان الحاضر.

كلا الخطبتين تشتركان في استحضار التاريخ بوصفه أداة وعيٍ وتغييرٍ:

* الإمام علي (ع) استخدم التاريخ للعِظة والاعتبار السياسي والاجتماعي.

* والإمام الحسين (ع) استخدمه لإحياء روح التضحية والالتزام الديني في الحاضر

فالتاريخ عند أهل البيت (ع) ليس سردًا للأحداث، بل منهج وعيٍ حضاريّ، يُعيد ربط الأمة بجذورها، ويجعل الماضي مصدر قوةٍ روحية وأخلاقية لتقويم الحاضر وبناء المستقبل.

تتميز خُطب أهل البيت (عليهم السلام) بجمالها البياني، وعمقها الأسلوبي، وقدرتها الفائقة على التأثير في المتلقّي. فهي لا تخاطب العقل فحسب، بل تستثير العاطفة وتدفع إلى التأمل والعمل. ومن خلال التحليل البلاغي لهذه النصوص، تظهر مجموعة من السمات الأسلوبية والبلاغية المشتركة التي تُشكّل قوام الخطاب لاهل البيت (عليهم السلام) وغيرها.

تمثل خُطب أهل البيت (عليهم السلام) قمةً في البلاغة الإسلامية، إذ اجتمعت فيها قوة التعبير، وسمو المعنى، وصفاء العقيدة، مع حسٍّ اجتماعي وسياسي عالٍ. ومن خلال الدراسة التحليلية لهذه الخطب، تبيّن أنها ليست مجرّد مواقف وقتية،

بل نصوص تؤسس لوعيٍ رسالي مستمر، يُقاوم الظلم، ويُرسّخ مبادئ العدالة، ويُعزّز القيم الإيمانية والإنسانية. غالبًا ما كانت الخُطب تأتي كرد فعل على واقعٍ اجتماعيّ منحرف، فتُصاغ بأسلوبٍ إصلاحيّ، يتدرّج من التحذير إلى المواجه لقد سعى هذا البحث إلى الوقوف على السمات المشتركة التي ظهرت في خُطب أئمة أهل البيت (ع)، سواء من حيث المضمون أو البنية البلاغية والأسلوبية، وقد تم ذلك من خلال تحليل عدد من الخُطب البارزة، ومقارنتها في ضوء الأدوات البلاغية والنقدية الحديثة، مع مراعاة السياق الذي أنتج كل نص خطابية.

. النتائج

فهم الإسلام بشكل أعمق وأشمل، اكتساب الأخلاق والقيم الحميدة، التعرف على قضايا المجتمع ومشاكله، التزود بالمعرفة والحكمة، التأثير الإيجابي في سلوك الفرد والمجتمع، من خلال الدراسة، أمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

أولاً: النتائج الموضوعية

١. تتكرر في خُطب أهل البيت (ع) موضوعات رئيسة، مثل:

- الدعوة إلى التوحيد وتنزيه الله.
- مواجهة الظلم والانحراف السياسي.
- الحث على مكارم الأخلاق والعدالة الاجتماعية.
- التأكيد على مرجعية أهل البيت (ع) الدينية والقيادية.
- استدعاء أحداث التاريخ لتقويم الحاضر.

٢. تعكس هذه الخُطب وحدة فكرية متماسكة، تنطلق من القرآن والسنة، وتتمسك بالثوابت الإسلامية رغم تغيّر الزمان والمكان.

ثانيًا: النتائج البلاغية والأسلوبية

١. اعتمدت الخطب على أسلوب الإيقاع الصوتي عبر الجمل المتوازنة والمركبة، مما يزيد من تأثيرها ووقعها في النفوس.

٢. برز استعمال الاستفهام الإنكاري والتعجبي، بشكل متكرر، كأداة نقدية وتحفيزية فعّالة.

٣. ظهرت الصور البلاغية والاستعارات بوضوح، وقد خُصّصت لتجسيد المعاني المعقّدة، كتشبيه الدنيا بالجسر أو الدين بالعقيدة السطحية.

٤. استعمل التكرار بقوة في بناء الإيقاع وتعزيز الفكرة، وكذلك الطباق والمقابلة لإبراز الفروق بين الحق والباطل.

٥. لم تكن البلاغة في هذه الخطب مجرد زخرفة لغوية، بل كانت محمّلة بالرسائل العقائدية والاجتماعية، مما أعطاها بعدًا وظيفيًا .(الجرجاني : د.ت ،ص)[١٦]

ثالثًا: نتائج حول السياق

للسياق دور محوري في تشكيل المضمون والخطاب، إذ اتسمت خُطب الأزمات (ككربلاء أو السقيفة) بمستوى عالٍ من الحماسة والوضوح والمباشرة.

التوصيات

١. الدعوة إلى مزيد من الدراسات البلاغية للنصوص الخطابية لأهل البيت (ع)، خصوصًا ما لم يُتناول منها كثيرًا في المصادر التحليلية الحديثة.

٢. الاستفادة من هذه الخُطب في دراسات تحليل الخطاب السياسي والديني، لما تحتويه من أدوات تعبير مؤثرة ومعاصرة.

٣. توظيف هذه النصوص في مناهج التعليم الإسلامي والأدبي، باعتبارها نماذج عليا للبلاغة والخطابة والوعي الديني.

الهوامش

١ . الجرجاني ، عبد القاهر ، اسرار البلاغة ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط٢، ١٩٩١،ص٢١٠

٢ . فضل ، صلاح ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٣، ١٥٢

٣ . صالح ، صبحي ، نهج البلاغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤، ٢٠٠١ ، الخطبة الاولى ،١٠٧

٤ . نهج البلاغة

٥ . الطبرسي ، احمد بن علي ، الاحتجاج ، تحقيق : السيد محمد باقر الخرسان ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠٦ .ص١٦٤

٦ . الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٧،ص١٨٨

٧ . الطبرسي : ص٩٨

٨ . الخوارزمي ،موفق بن احمد ، مقتل الحسين (ع) ، ج٢، ص٣٧

٩ . الطبرسي : احمد بن علي ، الاحتجاج ،ص٣٤

١٠ . ابن طاووس ،ضي الدين ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ٨٦

١١ . العاملي ، المجلسي محمد باقر ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ج٤٤، ص٥٩

١٢ . الطبرسي : ٢٢٥

١٣ . م . ن

١٤ . العاملي ، المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، تحقيق : محمد الباقر البهبهودي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .ص ٢٨٠.٢٨٤

١٥ . نهج البلاغة : الامام امير المؤمنين (ع)، صبحي صالح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠١ ، ص٩٦

١٦ . الجرجاني ، عبد القاهر، الاعجاز في علم المعاني ، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- ابن طاووس، رضي الدين، *اللهوف في قتلى الطفوف*، تحقيق: جواد القزويني، مؤسسة البعثة، قم، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- ابن مخنف ، مقتل الحسين ، تحقيق محمد هادي اليوسفس الغروي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم
- الحرّاني، ابن شعبة،١٤٠٤ هـ ، *تحف العقول عن آل الرسول*، ط٢ ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر جماعة المدرسين، قم
- الجرجاني، عبد القاهر، *أسرار البلاغة*، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط٢، ١٩٩١م.
- الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، – بيروت، د.ت.
- الخوارزمي، موفق بن أحمد، *مقتل الحسين (عليه السلام)*، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، مكتبة العرفان، بيروت، د.ت
- الطبرسي، أحمد بن علي، *الاحتجاج*، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م. الشريف الرضي، *نهج البلاغة*، تحقيق: صبحي الصالح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م.
- الطبري، محمد بن جرير، *تاريخ الأمم والملوك*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.وج٥ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ١٤٠٩ هـ
- الصحيفة السجادية ، تحقيق : السيد محسن الامين ، دار المعرفة ، بيروت ، دعاء رقم (٤٧) المعروف بدعاء التوحيد ،ودعاء رقم (٤٤)
- العاملي، المجلسي، محمد باقر، *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*، عن تفسير الامام العسكري (ع) تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- عبد المطلب، محمد، *البلاغة والأسلوبية*، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- عادل نويهض، *معجم أعلام الشيعة*، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٦م.
- فضل، صلاح، *بلاغة الخطاب وعلم النص*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.
- الكليني ، محمد يعقوب ، الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه حديث رقم (٢) ، دار الكتب الاسلامية ، طهران
- مرتضى العسكري، *خُطب الإمام الحسن (عليه السلام)*، مكتبة الإمام أمير المؤمنين، النجف الأشرف، ط١، ١٩٩٩م.
- محسن الأمين، *أعيان الشيعة*، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.
- نهج البلاغة : جمع الشريف الرضي ، ١٩٦٧ ، ط٢ ، خطبة رقم (١) وتعرف بخطبة الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ، تحقيق : صبحي الصالح ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،
- يوسف، أحمد، *تحليل الخطاب: بين النظرية والتطبيق*، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.